

٩٨- تفسير القرآن بجامع البابطين | سورة المدثر ١١-١٣ | الشيخ

أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سيحان الله وما انا من المشركين. بسم الله والحمد لله صلي وسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحابه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا - 00:00:00
وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك وفي هذا اليوم هو يوم الثلاثاء الموافق للسابع عشر من شهر الله المحرم من عام - 00:00:30
ستة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. مجلسنا المبارك مجلس من مجالس القرآن العظيم. ولا يخفى على الجميع مثل هذه المجالس المباركة التي تحفها الملائكة وتغشاها الرحمة وتنزل عليه السكينة ويدرك الله - 00:00:50
الحاضرين في هذا المجلس المبارك حول القرآن الكريم يذكرون الله في الملا الاعلى بالذكر الحسن لا يفوت مثل هذه المجالس المباركة ان يجلس الانسان دقائق معدودة ويحصل على هذا الفضل العظيم والاجر الكبير من الله - 00:01:10
سبحانه وتعالى نجلس هذه الدقائق ونقرأ ايات من كتاب الله سبحانه وتعالى كلام الله الذي هو اشرف الكلام واحسن الحديث. ونتأمل ونتدبر ونتفك في هذه الآيات. تكون موعظة ذكرى يستفيد منها الانسان في حياته. ولو سمعت كلمة واحدة لقد تنفعك في حياتك كلها وقد تغير عليك - 00:01:30

حياتك كلها واحيانا تأخذ هذه الكلمة وتبلغها من وراءك. ورب مبلغ او عام سامع فلا تدرى مثل هذه الكلمات الطيبة ومن والدال على الخير كفاعله. ولا يعني لا تستقل مثل هذه الامور بل هذه امور عظيمة. السورة التي بين ايدينا هي سورة المدثر. تحدثنا عنها في لقاء - 00:02:00

واخذنا شيئا من اياتها والآن نواصل ما توقفنا عنده وقفنا عند قوله سبحانه وتعالى ومن خلقت وحيدا. انت لما تسمع مثل هذا الكلام تلقي سمعك ويتدبّر وتفكر وتأمل مثل هذا الكلام. هذا الكلام تشعر منه الجلود حقيقة. هذا تهديد - 00:02:30
عظيم ومن المهدد؟ هو الله سبحانه وتعالى. اذا هدد وقال فعل. فكيف سيكون موقف هذا الانسان الضعيف الضئيل امام قوة الله سبحانه وتعالى. لما يقول الله سبحانه وتعالى ذري ومن خلقت وحيدا. يعني خلقت - 00:03:00
وجاء الى هذه الدنيا وحيدا متجردا حتى من ثيابه. ضعيف اضعف المخلوقات عند الولادة هذا الانسان بعض الحيوانات اقوى منه في في عند ولادته وعند تحركه بعد الولادة. الا هذا الضعيف الذي لا يستطيع ان يستغني بنفسه ابدا - 00:03:20
يقول الله سبحانه وتعالى هنا ذرني واتركني والفعل ذرني هذا الفعل يأتي عند امر مثل هذا الفعل اعذرني ويأتي فعل مضارع يذرهم في طغيانهم لكن لم يسمع من في علم ماضي ابدا ما فيه. لانه ذرا غير فالشاهد من الكلام ان قوله ذرني معناها - 00:03:40
اتركني وغالبا ما تستعمل كلمة ذرني على سبيل التهديد والتخييف لما تقول ذرها ذر فلان اتركه على سبيل التهديد والتخييف. يقول سبحانه وتعالى ذرني ومن خلقت وحيدا هذه الآية حتى نفهمها اكثر. ودائما - 00:04:10

ايها الاخوة اسباب النزول لها اهمية عظيمة في فهم الآيات القرآنية وتدبرها. احيانا الانسان يقرأ الآيات فيفهمها فهما اخر فاذا قرأ في اسباب النزول اتضح له المعنى على خلاف ما كان في ذهنه. فأسباب النزول لها دور كبير - 00:04:30
في فهم الآيات القرآنية. تقرر لك المعنى واسباب النزول تكلم عنه العلماء والمفسرون والفت فيه مؤلفات خاصة اسباب النزول جمعت

كثيرة. اسباب النزول معناها انه يكشف لك هذه الاية نزلة - 00:04:50

وما سبب نزولها فيتضح المعنى؟ هذه الاية نزلت في رجل من اهل مكة يقال له الوليد ابن المغيرة. هذا الرجل كان من رؤوس اهل مكة وكان من رؤسائهم وكبارهم من اهل يعني المكانة والمنزلة والجاه والمال فتح الله عليهم بالمال والأولاد والمنزلة والمكانة حتى قال - 00:05:10

بعض اهل مكة بعض حتى قال بعض اهل مكة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرية عظيم رجل عظيم من القرىتين يقصدون مكة والطائف. قالوا اما الطائف فهناك رجل كبير له مكانة اسمه عروة بن مسعود - 00:05:40

واما مكة فكانوا يقولون لولا انزل هذا القرآن وجعل النبي عندهنا في الوليد ابن المغيرة هو الذي اما محمد رجل نشأ يتيمًا وليس عنده مال ولا له اي مكانة. هذا الذي له مكانة فكانوا يفتخرون به. فهذا - 00:06:00

الوليد ابن المغيرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يحادثه عن عن هذا الدين الذي اتيت به ولماذا جئت به ولماذا فرقت وكذا؟ بدأ ينافق النبي صلى الله عليه وسلم. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا وليد استمع - 00:06:20 عليك من القرآن. فقرأ عليه ايات من القرآن الكريم فتأثر الرجل تأثراً عظيماً. وقال قال كلمته المشهورة حتى سطرت في كتب التاريخ كلمة عجيبة. يقول هو يتحدث عن القرآن يقول ان له لحلوة - 00:06:40

وان عليه لطلاوة. وان اعلاه مثمر. واسفله مدقق. وانه يعلو ولا يعلى عليه ويحطم ما تحته. يتكلم عن القرآن كلمات بلاعنة عجيبة.

حتى يعني سطراها تاريخ وتعجب منه فرجع الى قومه قال يا قومي محمد اتنى بشيء لم نسمعه ابدا يؤثر - 00:07:00

القلوب اسمعوا ما يقول بعضهم اخبر او سمع منه رأس الشرك ورأس الكفر في مكة وهو ابو جهل. فجاءه فقال يا وليد ان رأيناك تذهب الى محمد تريد تأخذ منه مالا او تريده ان تأخذ منه جاها او تريده ان تأخذ منه شيئاً. انت بحاجة يا وليد لمن؟ اعطيتك. انت بحاجة - 00:07:30

اذا اعطيتك فقال لا والله لا ليس هناك ما بين وادي مكة اغنى مني في المال ولا اكبر مني ولا اعظم مني كيف تقول لي هذا الكلام؟ فقال اذا قلت عن محمد قولوا اخر. ثم ما قلته - 00:08:00

قال دعني يا ابا الحكم افكر وتأمل. فدخل بيته وبدأ يفك. فانزل الله في هذه الاية اسمع ماذا يقول قال سبحانه وتعالى ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلته له وجعلت له مالا ممدوداً يعني - 00:08:20

كثير جداً وبنين شهدوا كان له من الابناء قيل عشرة وقيل اثنا عشر وقيل اكثر من ذلك و كانوا شهدوا معه يعني حضوراً مع دائماً ان مشى مشوا معه. وان جلس جلسوا معه. وكلهم ماتوا على الكفر الا ثلاثة. ثلاثة - 00:08:40

الوليد ابن الوليد وعمار وخالد. وابنه خالد ابن الوليد المعروف. من كبار ومن اجلاء الصحابة كلهم الصحابة فقال قال وبنين شهدوا ومهدت له تمهدنا ان اعطيته اشياء كثيرة جداً ثم يطمع ان ازيد. يريد الزيادة لا لا يقف عند احد. ثم قال كلا. لا اعطي شيئاً بل سيذهب - 00:09:00

ماله وولده. كلا لا يستحق ذلك. ثم قال سبحانه وتعالى كلا انه كان لا ياتنا عنيدان العنيد والمعاند الذي لا يقبل. ولا الذي يصر على ما هو عليه ولا يتنازل. فكان - 00:09:30

للآيات لم يتقبلها. وكان مصراعاً على كفره وعناده. قال قال الله سبحانه وتعالى تهدیداً له حتى لما نزلت هذه الاية ذكر اهل التاريخ انها ان بعد نزول هذه الاية لا يزال الوليد في ضعف وفي فقر - 00:09:50

وذهاب ابناءه عنه لما نزلت هذه لان الله لما ذكر عنه ما ذكر قال كلا ليس الامر كذلك سيتغير تتغير حاله. فعلها تغيرت حاله. قال سبحانه وتعالى سارهقه صعوداً. الصعود ما هو - 00:10:10

كيف سيلحقه صعود؟ هذا تهديد وتخويف ووعيد شديد له يوم القيمة. سارهقه صعوداً. قال اهل التفسير الصعود هي عقبة عظيمة في نار جهنم صخرة عظيمة في نار جهنم. سيرهقه الله اي سيلجأ اليه اليها للعذاب - 00:10:30

قال بعض اهل التفسير ان هذه الصخرة التي في جهنم شديدة الحرارة اذا وضع الانسان يديه عليها اكلت يديه ثم تعود كل ما وظعها

لصقت واكلت يديه ثم تعود. هذا الانسان المعاند الله - 00:10:50

وتعالى سيدفعه بقوة وتدفعه زبانية النار الى هذه الصخرة ليذبح بها. سأرهقه صعودا. لماذا لماذا هذا التهديد العظيم؟ اسمع ماذا يقول قال السبب انه فكر وقدر اي في القرآن الكريم لما قيل له قل - 00:11:10

فيه كلاما اخر قال اعطوني وقت افكر فقال سبحانه وتعالى انه فكر يعني فكر بدأ يتأمل ويفكر ماذا يقول في هذا القرآن؟ قال انه فكر وقدر. اي قدر ما يقول. بدأ يأتي بالكلام الذي - 00:11:30

ويقوله في القرآن. قال الله سبحانه وتعالى ردا عليه فقتل كيف قندر اي لعن كيف يقدر ويصرف القرآن بهذا الوصف لعن كيف قدر قوله قتل اي لعن كيف قدر؟ ثم اكذ ذلك سبحانه وتعالى فقال ثم - 00:11:50

قتل كيف قدر؟ اي لعن لينا اخر؟ كيف قدر؟ كيف تقدر في القرآن وانت تقول فيه ما قلت؟ ان له لحلاوة عليه ثم تقلب كلامك هذا قال ثم نظر بدأ ينظر في اصحابه كيف سيواجههم بالكلام - 00:12:10

الذي وعدهم به بدأ يتأمل وينظر قال ثم عبس وبسر عبس يعني عينيه لانه اشتد الامر عليه لا يدرى ماذا سيقول. ماذا يعني كيف اقول ان له لحلاوة وعليه لطلاوة - 00:12:30

ماذا اقول فيه؟ فبدأ يشتد الامر عليه والانسان دائمًا اذا اشتد الامر عليه قد طبع اليه لشدة الامر الذي يواجهه قال عبس وبسر البسور يكون على الوجه. تتغير ملامح الوجه لشدة الموقف كيف يواجه - 00:12:50

قومه بكلام اخر قال ثم عبس وبشر لانه ينظر فيهم وماذا سيقول لهم؟ قال ثم ادبر ادبر عن الحق ولم ولم يقول ما قاله سابقا واستكبر عن الحق واستكبر على - 00:13:10

القرآن وعلى ما جاءه من الحق واستكبر. ثم انتهى الامر الى ان يحكم على القرآن باي شيء. فقال ان هذا الا سحر يؤثر لانه بدأ يفك ف وقال ان محمد جاء بشيء يفرق بين الزوج - 00:13:30

وزوجة ويفرق بين الولد والديه ويفرق بين الاخ واخيه اذا هذا السحر هو الذي يفرق. فقال ان هذا الا سحر ان هذا الا سحر يؤثر. يعني محمد يأخذها وعن غيره ويتعلمه من غيره سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ليس قول احد ليس وحي من السماء ولا - 00:13:50

وليس من الا ان هذا كلام بشر يأتي به محمد. قال الله تهدیدا مرة اخرى تهدیدا له مرة اخرى. قال ساسبيه سقر. وسقر اسم من اسماء من اسماء النار ومنازلة من منازل النار - 00:14:20

لان النار دركات. لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسم. قال ساصليه سقر ثم قال وما ادرك ما سقم؟ يعني تخويف وتهديد وتعجیب من هذا الامر. ما ادرك ما سقر؟ وما - 00:14:40

في كثير من الآيات التي مرت وما ادرك ما الطارق وما ادرك ما هي مرت معنا كثيرا انه اذا جاء القرآن وما ادرك الجواب لان هذا استفهام. الجواب موجود. الجواب موجود. هذی خذها قاعدة بكل القرآن - 00:15:00

واذا جاءك وما يدریک؟ الجواب غير موجود. لا يمكن ان يأتي بانسان يأتي بجوابه. ابدا مستحيل لا احد مثل قوله تعالى وما يدریک ما الساعة؟ وما يدریک ما الساعة وما يدریک لعل الساعة تكون قريبة ما تدري - 00:15:20

لا شيء يعلمه الله لا يعلمه الا الله. لا ملك ولا رسول. فكذلك اذا جاءت كلمة وما ادرك الجواب. هنا يقول وما ادرك ما سقط هل تعلم ما هي سقر؟ هل تدرك معناها؟ ما هي سقر؟ ثم اخبرك اعطيك جواب. قال لا تبقي ولا - 00:15:40

لا تذر اذا قبضت الانسان لا تبقيه تهلكه. ولا تذر انسانا يستحق ان يذبح. فهي ان الذي بين يديها لا تبقيه ابدا تهلكه. والذي تعذبه عذابا شديدا. والذي ليس بيديها لا تذرها. يفر - 00:16:00

ويهرب ويلجأ وانما هي على ما بين يديها وما امامها. كل ذلك لا تتركه. ثم وصف هذه الذي التي قال عنه وما ادرك ما سقر؟ قال لواحة للبشر. لواحة من الفعل - 00:16:20

يلوح معنى لواحة اي مغيرة. تغير الاشياء. يقول لو واحد البشر لشدة حرارتها ولهبها تغير بشرة الانسان من شدة حرارتها اذا اقترب

الانسان منها مثل ما قال الله سبحانه وتعالى الماء فقط الماء يشمل - 00:16:40

وجوه فكيف ببنار جهنم؟ تغير يجعل الانسان كالحشر ولذلك معنى لواحة اي مغيب لبشرة هذا الانسان. قال الله سبحانه وتعالى عليها اي النار تسعه عشر. تسعه عشر من ملائكة من خزنة النار هذا قيل في تفسيره وهو التفسير المشهور ان معنى تسعه عشر ان النار عليها اي

00:17:00

من خزائن عليها من الملائكة تسعه عشر. وبعضهم يقول لا تسعه عشر تسعه عشر ملكا نقبا ومن وراءه ومن ورائه ملوك او ملائكة من ورائه يعني هو ملك وتحته او من ورائه اعداد هائلة - 00:17:30

وكل واحد من هذه التسعه عشر هو نقبيض. نقبي وراءه من اعداد الملائكة التي لا يعلمها الا الله وهذا الكلام الذي اقوله او الرأي الثاني قد يرجحه ماذا؟ يرجحه ما جاء في الآية في الآية التي بعدها - 00:17:50

لما قال سبحانه وتعالى وما يعلم جنون وما يعلم جنود رب الا هو. فقد يكون اعداد عددة اهل النار اي الخزنة الذين يعذبون اهل النار تسعه عشر وهذا ليس بعيد. وقد يكون تسعه عشر رؤوس - 00:18:10

ونقباء ومن وراءه ومن العترة غير الوليد قال لما سمع هذه عليها تسعه عشر قال ثمانية عشر في - 00:18:30

وواحد تتولونه انتم يظن انهم تسعه عشر اي عدد ما يدرى هذا المسكين ان ملك من الملائكة ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه - 00:18:50

مسيرة خمس مئة سنة ولم يدرى هذا المسكين ان النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى جبريل على صورته انه ست مئة جناح يعني قد سد الافق يظن ان هؤلاء اي شيء ما يدرى. قال الله سبحانه وتعالى يعني لما ذكر لماذا الله عز وجل ذكر العدد؟ لماذا؟ قال تسعه عشر - 00:19:10

لماذا الله اخبر عن عددهم؟ لماذا؟ لهذا الشيء. اسمع. قال وما جعلنا اصحاب النار يعني اصحاب النار ملائكة النار. وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة. الذين يعذبون ويقومون بتعميهم. وما جعلنا عدتهم يعني عددهم - 00:19:30

الا فتنة للذين كفروا. هذه امتحان لهم. ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لأن الذين اوتوا الكتاب عندهم علم تعرفون ذلك فتطمئن قلوبهم بصدق لانه اخبر في كتابهم عن عدد الملائكة فعرفوا ان ما عند محمد هو الموافق - 00:19:50

عندهم فاستيقن وصل الى درجة اليقين. اوتى الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا اذا اخبروا بمثل هذا الخبر وازادوا ايمانا ولا يرتاب يزول الشك عن من؟ عن الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اذا - 00:20:10

تيقنوا وازادوا ايمانا زال الشك عنهم. ول يقول الذين في قلوبهم هذا فتنة فتنة للذين في قلوبهم مرض كالمنافقين والذين وضعفاء الایمان قالوا ول يقول الذين في قلوبهم مرظ والكافرون ماذا اراد الله بهذا - 00:20:30

مثلا لماذا ذكر الله العدد؟ لماذا؟ فتنة حتى تؤمن او لا تؤمن حتى تزداد ايمانا تزداد يقينا يزول الشك عنك والريبة اولى؟ قال ماذا اراد الله بهذا مثلا؟ قال الله سبحانه وتعالى كذلك كذلك مثل ما ذكرنا لكم هنا - 00:20:50

نذكر في في مواضع اخرى كذلك يظل الله من يشاء. لما يشك في عدد الملائكة ويرتاب او يكفر فيها كما كفر بها هؤلاء قال يظل الله من كفر وظل وارتبا يظل الله ويترکه في ظلاله وفي غيره من يشاء - 00:21:10

ويهدى من يشاء من استيقن وامن وازاد ايمانا وزال عنه الشكوك هذا يهديه الله ويزيده ايمانا ويهدي من يشاء. وما يعلم جنود رب الا هو سبحانه وتعالى. كم جنود لله عز وجل - 00:21:30

يعني كم تتصور ليست فرقة ملائكة جنود الله الريح جنود جند من جنود الله والماء جند والجبال جنود وغيرها شيء لا تتصوره انسان ولا يخطر بباله وما يعلم جنود رب الا هو وما هي اي النار او العدد او - 00:21:50

الملائكة ملائكة النار وما هي الا ذكري للبشر. يتذكر بها ويتعظ بها. هذى مواعظ وتذکیر وتحذیر لكل انسان يقرأ مثل هذه الآيات ويرى ويسمع ويستمع ويفهم ويدرك معاني هذه الآيات - 00:22:10

يكون ذلك ذكرى له وينتفع بهذا هذا الحديث وينتفع بهذا الكلام الذي هو كلام الله سبحانه وتعالى. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك لنا وان يوفقنا لطاعته وان يعيننا واياكم على ذكره وعلى شكره وعلى حسن عبادته وان يوفقنا لما يحب ويرضى وان يجعل -

00:22:30

القرآن ربنا قلوبنا وجلالها احزاننا وهمونا وذهاب همومنا وان يجعله حجة لنا لا علينا وان سائقنا الى جنات النعيم. نسأل الله ان يبارك لنا في اوقاتنا وفي اعمارنا. والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى 00:22:50 -
الله وصحابه اجمعين قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وما انا من المشركين - 00:23:10